الا بالله عليه توكلت واليه انيب ·

• • •

هذا ما تيسر لي كتابته عن الشنقيطي ومنظومته عمود النسب وعن شرحها وانا على جناح السرعة والعجلة ، نسأل الله تعالى ان يهيئ لهذا الكتاب الجليل الذي يتعطش الناس لامثاله ويحتاجون اليه ، من يقوم بنشره من محيي العلوم ومحيي الآداب والفنون انه ولي التوفيق ·

بغداد　　　　محمد بهجة الاثري

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الماضي)

وفي (ص ١٤١) · في الكلام على جرار الغالية التي كانت في خزائن الخلفاء « قال أحضرنيه فأحضره حبّاً عظيماً تحمله خدم عدّة بدهق ومصقلة ففتح فاذا الغالية قد ابيضّت» · المفهوم من العبارة أنهما شيئان يحمل بهما وقد ورد الدهق في تاريخ الوزراء للصابئ بهذا المعنى أيضاً (ص ٦٥) في قوله «ولما طهّر المقتدر بعض ولده في سنة خمس وثلاثمائة أنفذ الى الوزير أبي الحسن بن الفرات ثلاث موائد استدارة المائدة الكبيرة منها خمسون شبراً يحملها حمّالون بدهوق » ولم يفسره مصحّح الكتاب في آخره كما فعل ببعض الألفاظ الواردة فيه · وقبل ان نبيّن ما ظهر لنا في هذا اللفظ نورد ما ورد عنه في معاجم اللغة ففي القاموس « الدهق محرّكة خشبتان يغمز بهما الساق فارسيّته اشكنجه » ومثله في اللسان الاّ أنه لم يذكر فارسيّته ولكنه قال في أواخر المادّة « الدهق بالتحريك ضرب من العذاب وهو بالفارسية اشكنجه فجعله اسماً لهذا النوع من العذاب لا للخشبتين اللتين يعذّب بهما وهو الموافق لما في المعاجم الفارسية فانّ (اشكنجه) فيها معناها التعذيب بهاتين

الخشبتين . وفي المحاسن والمساويء للبيهقي (ص ١٥٩) في كلامه على تعذيب المنصور لاحدى الجواري « واذا هو يسألها عن محمّد بن عبدالله وهي تقول ما أعرف مكانه ودعا بالدهق وأمر به فوضع عليها فلمّا كادت نفسها أن تتلف قال أمسكوا عنها » والمراد هنا آلة العذاب كما لا يخفى . وهو بمعنى هذه الآلة أو التعذيب بها لا يوافق ما في عبارة النشوار الا أن يكونوا أطلقوه على خشبتين يستعان بهما على الحمل على التشبيه بخشبتي العذاب وهو ما لا نستطيع الجزم به . فالظاهر أنه محرّف عن (الوَهَق) بالواو وهو حبل كالطِوَل تشدّ به الابل والخيل لئلاّ تندّ و يطلق أيضاً على حبل مغار يرمى في أنشوطة فتؤخذ به الدوابّ والمراد الأوّل أي تحمل بحبل متين محكم الاغارة .

أمّا (المصقلة) فهي آلة الصقل وفي القاموس «المصقلة كمنكسة خرزة يصقل بها» ولا يخفى بعدها ممّا هنا بعد الأرض من السماء والذي يظهر لي فيها شيئان الأوّل أن تكون محرّفة عن (المعتلة) أي آلة العتل من قولهم عَتَلَه اذا جرّه عنيفاً وحمله ومنه قول العامّة بمصر الآن (العتّال) للحمّال الذي يحمل الأحمال الثقيلة و يقولون (فلان ماشي يعتل) اذا مشى متثاقلاً كأنه يحمل حملاً . والثاني ان تكون المصقلة على لفظها فتكون محوّرة عن الاسقالة أو السقالة وهي التي يقال لها في اللاتينية (Scâla) وفي الايتاليّة (Scala) وفي الفرنسية (Escale) وفي التركيّة (إسكَلَه) ومعناها الميناء و يراد بها ايضاً خشبة تمدّ من السفن الى أرصفة الموانيء ليعبر عليها المسافرون في صعودهم ونزولهم . وقد يستبعد ذلك في باديء الرأي ولكنا سنقصّ من نبا هذا اللفظ وتعدّد صوره ومعانيه عند المولّدين ما يزيل هذا الاستبعاد فنقول :

قال شارح القاموس في المستدرك على (سقل) « والاسقالة بالكسر ما يربطه المهندسون من الأخشاب والحبال ليتوصّلوا بها الى المحالّ المرتفعة والجمع أساقيل عاميّة » . واستعملها ابن شاكر في عيون التواريخ بلفظ (صقالة) وأراد بها السلّم من الخشب فقال في حوادث سنة ٦٤٦ « وفيها احترقت المئذنة الشرقية بجامع دمشق فاحترق أعلاها وجميع ما فيها من البيوت والمطالع جميعها فانها كانت صقالات خشب وسلم الجامع بفضل الله تعالى ورحمته » واستعملها أبو ذرّ في كنوز الذهب في تاريخ

حلب بمعنى الخشبة التي يمرّ عليها من مكان الى مكان ووصفها ابن جبير في رحلته ولكنه لم يسمها وأوردها ابن بطوطة في رحلته (ج ٢ ص ٦ من طبعة مصر) بلفظ الاصقالات · وفي تاريخ ابن اياس (ج ١ ص ٢٠٤) « وقيل انّ أخشاب أسافيل العمارة قوّمت بمائة ألف دينار » وفي الضوء اللامع « سقوطه من اصقالة » وفي المنهل الصافي لابن تغري بردي « مدّ له الاسقالة » واستعملها المسعوديّ في مروج الذهب (ج ١ ص ١٦٩ من طبعة بولاق · وج ٢ ص ٣٨٥ من طبعة باريس) في كلامه على وصف الفيّوم الاّ أنه عنى بها القناطر فقال « وانما يدخل المآء الفيّوم بوزن الحجر وجعلت الاسقالة وهي القناطر ليخرج المآء منها» ·وفي خطط المقريزيّ (ج ١ص١٩١ من طبعة بولاق) « يسقفون مجالسهم بخشب السنط و بخشب الساج الذي يأتي به النيل في وقت الزيادة سقالات منحوتة لا يدرى من أين تأتي » أي روافد من الخشب مسحوجة مهيّأة وفي هذا الجزء (ص ٤٠٥) « ووجد به سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الأبيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحراريق السلطانيّة أسافيل وجرّهما الى المدرسة » أي روافد وضعت تحت العمودين للاستعانة على حملها وجرّهما ·

فتبيّن من ذلك انّ استعمال هذا اللفظ كان مألوفًا عندهم وان الغالب اطلاقه على خشبة يعبر عليها أو يقف عليها البنّاءون أو يستعان بها على جرّ الأثقال · ولم تزل معروفة عند العامّة بمصر بالسِقالة بكسر الأوّل و يعنون بها خشبة العبور الى السفن والخشبات التي يصعد عليها البنّاؤون و يقفون عليها · ولم أعثر عليها بالميم في أوّلها الاّ في الروضتين (ج ٢ ص ١٦٣) في قوله « اتّخذ مصقالاً كأنه سلّم » · فلا يستبعد بعد هذا أن تكون المصقلة في عبارة النشوار رافدة يستعين بها الحمّالون على حمل الأثقال ولعلّها التي يجعل طرفاها على كتفي رجلين و يناط بها حبل يجعل فيه الحمل فهي على هذا عربيّة الوزن أعجمية المادّة مولّدة التعريب ·

(تتمّة) العرب تطلق المِربعة على الخشبة التي ترفع بها الأثقال على ظهور الدوابّ بأن توضع تحت الحمل و يأخذ رجلان بطرفيها فيلقيانه على الدابّة فلا مانع من اطلاقها على تلك التي تكون على كتفي رجلين بل يظهر لنا انّ هذا الاستعمال فيها منصوص عليه

فقد جاءَ في نفح الطيب (ج ٢ ص ١١٤٠ من طبعة بولاق) « قال ابن عليم في شرحهِ لأدب الكاتب لابن قتيبة وذكر الموسعة وهي خشبة حمّالين يجعل كلّ واحد منهما طرفها على عنقه » ولم ترد الموسعة بهذا المعنى في شيءٍ من النصوص اللغوية ولا نخالها الاّ محرّفة في النسخة عن المربعة · وتقول العرب أيضاً تدالح الرجلان الحمل تدالحاً اذا حملاه بينهما على عود قال المطرّزيّ في شرحه على المقامات الحريرية «وفي حديث سلمان (١) انه اشترى هو وابو الدرداءَ لحماً فتدالحاه بينهما على عود أي حملاه موضوعاً عليه وأخذا بطرفيه » انتهى ·

(تتمّة أخرى) يرى بعض اللغويين العصريين تسمية سقالة البناءَ بالحَاَلة اعتماداً على قول القاموس انها « الخشبة التي يستقرّ عليها الطيّانون » وهو وهم نشأ عن وهم فقد بيّن شارحه أنّ الصواب في (يستقرّ) يستقي أي ان المراد بها البكرة العظيمة التي يستقون عليها ولم تزل معروفة عند العامة بمصر باسم (الدولاب) وهي بكرة جافية من الخشب تكون عند البنّائين والطيّانين ·

(الدستنبو)

وفي (ص ١٤٦) · « ان المتوكّل اشتهى أن يجعل كل ما تقع عليه عينه في يوم من أيام شربه أصفر فنصبت له قبّة صندل مذهبة مجلّلة بديباج أصفر مفروشة بديباج أصفر وجعل بين يديه الدستنبو والأترجّ الأصفر وشراب أصفر » الخ · والظاهر من العبارة ان الدستنبو ثمر يشبه الأترجّ وورد في الأغاني (ج ١٨ ص ٣٨ من طبعة بولاق) بلفظ دستنبوية أي الواحدة منهُ في قصة تحاميت عن ذكرها ولا يمتنع أن تفسّر فيها بشيءٍ كالكرة · وذكر الراغب في محاضراته (ج ٢ ص ٣٤٠) الدستنبوي (٢) مع الأترجّ والليمون وأورد في وصفه بيتين في احدهما تشبيهه بالكرات ووصف قشره بأنه مندّر أي منقّط وفي الآخر وصف لبّه بأنه كالكافور في البياض · وفي ديوان الطغرائي (ص ١٢٥ من طبعة الجوائب) أبيات في وصف الدستنبوي وذكر تعدّد ألوانه وردت بعد وصفه للنارنج وهي :

---

(١) في النسخة سليمان (٢) في النسخة الدستنبول وهو تحريف ·

كرات دستنبوية نضّدت — مختلفات الشكل والمنظر
بمستدير الشكل ذي سمرة — كأنه جمجمة العنبر
ولابس للنور ذي نُمرة — والحسن كل الحسن للأنمر
وعسجديّ اللون ذو صفرة — ضمّ الى ترب له أحمر
كأنه المرّيخ في لونه — قارنه في برجه المشتري

فالصواب في الدستنبو الوارد في النشوار الدستنبوي بالياء في آخره والواحدة دستنبوية وهو لفظ مركّب من كلمتين فارسيّتين من دست بمعنى اليد ومن أنبويه بمعنى الرائحة على ما في بعض المعاجم الفارسية والقوم أعرف بلغتهم ولكن يلاحظ أن (أنبويه) يراد بها في الغالب الرائحة الكريهة وقد تستعمل في مطلق الرائحة ولهذا نرجّح ان يكون التركيب من دستان (١) بمعنى الأيدي ومن بوي بمعنى الرائحة الا أنها تخص في الغالب بالرائحة العطرة بل قد تطلق على نفس العطر وهو الألصق بمعنى الدستنبوي لأن المراد به عندهم كرات تصنع من العقاقير العطرة وتحمل في الأيدي لاشتمامها ويطلق أيضاً على نوع من الثمر كالبطّيخ الصغير مخطّط القشر يسميه أهل الشام بالشمّامات . وذكره ابن البيطار فقال : يطلق على شيئين أحدهما نوع من البطيخ صغير يعرف بالشام بالشمّامات وباللُّفّاح مستدير مخطّط بحمرة وصفرة على شكل الثياب العتّابيّة (٢) الخ والثاني جنس من صغار الأترجّ يقال له أيضاً شمّام الاترج ولا ريب في أن المراد في النشوار الثاني .

(لها بقية)

احمد تيمور

---

(١) جمع دست على دستان من الجموع الشاذّة عندهم لان الجمع بزيادة الألف والنون في الفارسية خاص بذي الروح (٢) العتّابيّة بفتح الأوّل وتشديد الثاني ثياب مخطّطة ومنها قالوا للحمارة المخططة العتّابيّة وهي المسمّاة عند الافرنج Zèbra والمقام لا يحتمل تفصيل الكلام عليها .